القواعد والقيم من خلال قصة قارون في القرآن الكريم

د.منال أحمد عبد الله الكاف

أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه- الكلية العليا للقرآن الكريم- جامعة القرآن الكريم والعلوم -الإسلامية-فرع المكلا.

Rules and values via Qaroun's story in the Holy Qur'an

Dr. Manal Ahmed Abdullah Alkaf

Assistant Professor, Department of the Holy Qur'an Sciences, Higher College of the Holy Qur'an, University of the Holy Qur'an and Islamic Sciences, Mukalla Branch

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان القواعد والقيم المستخرجة من قصة قارون في القرآن الكريم، - وحاجة الناس اليوم إلى هذه القواعد والقيم حاجةٌ ماسةٌ-؛ لذلك تمَّ الحديث عن هذه القواعد والقيم من خلال بيان القواعد والقيم المتعلقة بموضوع الثراء وكثرة المال، والقواعد والقيم المتعلقة بموضوع النهي عن البطر والتبختر والفرح بالدنيا، والقواعد والقيم المتعلقة بموضوع وجوب النصح، والقواعد والقيم المتعلقة بعدل الله ورحمته وفضله على العباد. مع سياق موجز لقصة قارون في القرآن الكريم.

وقد توصلت الباحثة إلى عددٍ من النتائج المهمة، مثل: أنّ المال فتنة يمتحن الله بها العباد، وأنّ من واجب أهل العلم بذل النصيحة لأهل الأموال وتذكيرهم بحق الله تعالى فيها، وحق الفقراء، ومن واجبهم كذلك تذكير المفتونين بأهل الأموال بالنظرة الصحيحة إلى هذه الدنيا وإلى هذه الأموال، وأنّ ثواب الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحاً، وأنّ الغنى والفقر لا يعنيان رضا الله أو سخطه على عبده، وإنما هما ابتلاء من الله لعبده، ليظهر منه الشكر على النعمة أو البطر، ويظهر منه الصبر على المحنة أو الضجر، والجزاء على ما يظهر منه بعد.

الكلمات المفتاحية: القواعد، قارون، القيم، القرآن الكريم، الثراء.

Abstract:

This article aims to identify the rules and values elicited from Qaroun's story in the Holy Qur'an, and the people's need for these rules and values nowadays, namely those related to wealth, profusion of money, prohibition of thriftiness, snobbery and love of worldly affairs, those related to the obligation of advice, and finally those related to Allah's justice and mercy on His people. The study concludes with a number of findings, the most important of which are: Money is an ordeal that Allah tests His slaves. Islam intellectuals and scientists should advice wealthy people and remind them always of Allah's portion in their money, and of that of the poor. They also should remind those who love wealthy people of looking at the reality of this worldly life and of that of the moneys, and that Allah's reward is better for those who believe and act righteously. Richness and poverty never mean that Allah is pleased or displeased with someone; rather they are an ordeal from Allah to test His slaves, and see who is thankful and who is not, who shows patience with ordeal and who does not, and Allah's reward for all that comes afterwards.

Keywords: Qaroun, rules, values, the Holy Qur'an, money, wealth

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول المجتبى الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد:

فإنّ النفس البشرية إذا تركت على هواها، وحجب عنها نور الإيمان، ونظرت إلى ما بين يديها من المال الكثير والأسباب المادية، أخذها الغرور والبطر، وظنّت أنها لم تؤت هذا المال وهذه المكانة والوجاهة إلا لمزايا ذاتية فيها، وهذا الصنف من البشر يتكرر في كل زمان ومكان، وفي كل حال لم تهذب بإشراقة الإيمان.

ولقد ظن هذا الظن قارون، ذلك الشخص الغني الذي آتاه الله كنوزاً عظيمة، وكان ذلك يستدعي شكر مسدي هذه النعم، وتسخيرها في طاعته، وإنفاقها في سد خلة المحتاجين؛ لتكون وسيلة إلى القربى من المولى عز وجل، وقد نصحه قومه بذلك ولكنه أعرض عن النصح، وبغى وتطاول وبطر واغترّ بالمال، فخسف الله به وبداره الأرض، وكانت عاقبة أمره خسراً .

وقد ذكر الله – تعالى- قصته في كتابه الكريم، وانطوت القصة على كثيرٍ من القواعد والقيم التي يحتاجها الناس اليوم حاجةً ملحةً، وهذا ما ستكشف عنه السطور القادمة...

مشكلة البحث:

نرى اليوم كثيراً من أغنياء المسلمين لا يستغلون أموالهم بالشكل الصحيح في طاعة الله، ووفق منهجه- تعالى- وسنته في المال، حتى نتج عن ذلك أنّ قسماً من دول المسلمين اليوم يعيش في حالة رفاهية مطبقة وترف كبير وبذخ في الملذات، وفيما يغضب الله، بينما هناك -من المسلمين- من يصارع الموت من الجوع والمرض بسبب الفقر.

كما نرى هناك مَن تعظم الدنيا والأموال في عيونهم، وينبهرون بسطحيات الأمور، وتتقطع قلوبهم أسىً وحسرةً أنْ لم يكونوا من الأثرياء، ولا مُنْقِذَ لهؤلاء وهؤلاء إلا بالعودة إلى كتاب الله الكريم، ففيه الحلول الناجعة لهذه المشكلات، وقد وجدت الباحثة تلك الحلول في آيات قصة قارون ، فكان هذا البحث.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

من خلال عرض مشكلة البحث تتضح أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١- يقدم هذا البحث للنفس البشرية المجبولة على حب المال الطريقة الصحيحة في التعامل مع المال.

٢- يوضح هذا البحث خطورة المال حين يقع بين يدي إنسان لا يحسن التعامل معه وفق المنهج الرباني في التعامل مع المال.

٣- يبيّن هذا البحث أثر العلم وقوة الإيمان في تصحيح نظرة الإنسان إلى المال وزخارف الدنيا.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- أن يعرف القارئ الطريقة الصحيحة في التعامل مع المال من خلال آيات القصة.

٢- أن يدرك القارئ خطورة المال عندما يقع بين يديه إذا لم يحسن التعامل معه وفق المنهج الرباني في التعامل مع المال.

٣- أن يتعرف القارئ على أثر العلم وقوة الإيمان في تصحيح نظرة الإنسان إلى المال وزخارف الدنيا.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على دراسة مستقلة بهذا العنوان، ولكن توجد هناك دراسات تناولت قصة قارون بصورة عامة مثل: كتب التفسير التحليلي، أثناء حديثها عن تفسير آيات سورة القصص التي أوردت قصة قارون، وكذلك كتاب (سورة القصص دراسة تحليلية) للدكتور مُحَّد مطني، وقد تميز عنها هذا البحث بإفراد قصة قارون بدراسة موضوعية خاصة ركزت على القواعد والقيم المستخرجة من القصة.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة في بحثها هذا منهجين: المنهج الوصفي من خلال عرض المعنى العام للآيات التي تناولت قصة قارون، والمنهج التحليلي في استخراج القواعد والقيم من خلال القصة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع الحديث عنه من خلال المباحث والمطالب الآتية:

المبحث الأول: بين يدي قصة قارون في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مزايا القصص القرآني.

المطلب الثاني: ورود شخصية قارون في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: المعنى العام لآيات قصة قارون.

المبحث الثاني: القواعد والقيم من خلال القصة، وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

تمهيد.

المطلب الأول: القواعد والقيم المتعلقة بالثراء وكثرة المال.

المطلب الثاني: القواعد والقيم المتعلقة بالنهي عن البطر والتبختر والفرح بالدنيا.

المطلب الثالث: القواعد والقيم المتعلقة بواجب النصح.

المطلب الرابع: القواعد والقيم المتعلقة بعدل الله ورحمته وفضله على العباد، وفيه:

خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

هذا... وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن ينفعني به والقارئين، إنه ولي ذلك والقادر عليه...

المبحث الأول: بين يدي قصة قارون في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مزايا القصص القرآني:

قبل البدء بعرض قصة قارون والتعليق عليها ستذكر الباحثة بعض مزايا القصص القرآني:

١- القصص القرآني تربوي في المقام الأول، فللقصة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية لا يحققها أي لون آخر من ألوان الأداء اللغوي.

ذلك أن القصة القرآنية تمتاز بميزات جعلت لها آثارًا نفسية وتربوية بليغة، محكمة، بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة ومن حيوية وحركية في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها، والعِبرَةِ منها.

فالقصة تشد القارئ، وتوقظ انتباهه، دون توان أو تراخٍ، فتجعله دائم التأمل في معانيها والتتبع لمواقفها، والتأثر بشخصياتها وموضوعها حتى آخر كلمة فيها.

والقصة القرآنية تتعامل مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، متمثلة في أهم النماذج التي يريد القرآن إبرازها للكائن البشري، ويوجه الاهتمام إلى كل نموذج بحسب أهميته، فيُعرض عرضًا صادقًا يليق بالمقام ويحقق الهدف التربوي من عرضه.

٢- القصص القرآني يُعرض -عن قصد في حالات كثيرة- عن ذكر الناحية الزمنية، والمكانية، وأحيانًا أسماء الأشخاص -أبطال القصة-؛ وذلك لأن الهدف العام من سوق القصة أخذ العبرة والعظة وترسيخ الفكرة المعينة من خلال أحداث القصة، فينبغي أن يركز الفكر وتثار المشاعر وتوجه العواطف حول الغرض منها.

٣- القصص القرآني كلها حقائق وقعت أحداثها؛ وعجز الجهد البشري عن إدراك تفصيلات هذه الوقائع، وتحديد زمانها ومكانها أو أشخاصها بوسائله القاصرة من كتابات وآثار وغيرها ليس بحجة لمن يزعم أنها قصص تمثيلي أو خيالي(١).

٤- يقدم القصص القرآني للفئة المؤمنة تجارب البشرية وخبرتها، من خلال استعراض سنن الله في الدعوات والحضارات، والابتلاء والمحن، والاعتبار بمصير النماذج المنحطة(٢).

فمثلاً قصة قارون تعطي صورة منفرة من طريقة تفكيره وأسلوب تعامله مع غيره، وموقف الكفر والجحود الذي وقفه من خالقه ورازقه، ثم المصير التعيس البئيس الذي صار إليه.

المطلب الثاني: ورود شخصية قارون في القرآن الكريم:

اسم قارون ورد في سورة القصص لأول مرة ، وأورد الله تعالى تفصيلاً واضحاً لقصته في هذه السورة، وأنه كان من قوم موسى، فاغتر بماله وثرواته، وزعم أنه أوتي ذلك بذكائه ومهارته، وأنه لا حقّ لأحد له فيه، وحين نصحه قومه بضرورة استعمال المال والانتفاع به فيما يحقّق له النفع في الآخرة، وإصلاح شؤون الدنيا، والإحسان في تثميره وتنميته وإنفاقه، وتجنّب كل مهاوي الفساد والإفساد به في الأرض، لم يستجب لهذا النصح، وبطر في عيشه وتبختر، فحقّ عليه الهلاك والدّمار.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (سورة القصص: ٧٦ – ٨٤).

ثم ذُكِرَ قارون مرتين أخريين في سياق ذكر فرعون وهامان في سورتي العنكبوت وغافر. **أما في سورة العنكبوت:** فقد ذُكِرَ ضمن إشارة إلى عدم عصمة الثراء والقوة والدهاء من عذاب الله، فهذه الأسباب لم

تجعل هؤلاء ناجين ولا مفلتين من عذاب الله، بل أدركهم وأخذهم العذاب، فهؤلاء الذين ملكوا القوة والمال وأسباب البقاء والغلبة، قد أخذهم الله جميعاً لما ظلموا أنفسهم واستكبروا عن قبول الحق(٣).

قال تعالى:﴿ وَقَـٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَـٰمَـٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة العنكبوت: ٣٩ – ٤٠).

وأما في سورة غافر: فقد ذُكِرَ قارون في موقف اللقاء بين موسى ومعه آيات الله، وبين فرعون وهامان وقارون، ومعهم باطلهم الزائف، وقوتهم الظاهرة، ومركزهم الذي يخافون عليه من مواجهة الحق ذي السلطان.. عندئذٍ لجأوا إلى الجدال بالباطل ليدحضوا به الحق: «فَقالُوا: ساحِرٌ كَذَّابٌ» .. ولما أعوزتهم الحجة، وخذلهم البرهان، وخافوا أن يستعلي الحق، بما فيه من قوة وفصاحة ووضوح، ما كان منهم إلا أن قالوا: «اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِساءَهُمْ»(٤) .. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة غافر: ٢٣ – ٢٥).

المطلب الثالث: المعنى العام لآيات قصة قارون:

(إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ) (سورة القصص: ٧٦):

(إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ)، أي : من بني إسرائيل الذين أرسل إليهم موسى كما أرسل إلى فرعون وقومه(٥).

(فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ) أي : فتطاول عليهم ، وتجاوز الحدود في ظلمهم وفي الاعتداء عليهم.

ولم يحدد القرآن كيفية بغيه أو الأشياء التي بغى عليهم فيها، للإشارة إلى أن بغيه قد شمل كل ما من شأنه أن يسمى بغياً من أقوال أو أفعال(٦).

(وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ)الكنوز: جمع كنز وهو المال الكثير المدخر، وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله تعالى: (وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ)، قال: أصاب كنزاً من كنوز يوسف –عليه السلام –[(٧)][(٨)].

(مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ)، قيل في معنى المفاتح وجوه :

١ –«المفاتح» ظاهرها: أنها التي يُفتح بها، ويحتمل أن يريد بها الخزائن والأوعية الكبار، قاله الضحاك؛ لأن المفتح في كلام العرب الخزانة[(٩)].

٢– إن مفاتح الكنوز: إحاطة علمه بها، حكاه ابن بحر[(١٠)]؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ (سورة الأنعام: ٥٩).

٣– أخرج ابن أبي حاتم عن خيثمة قال: (كانت مفاتح كنوز قارون من جلود ، كلّ مفتاح مثل الإصبع، كلّ مفتاح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلاً أغراً محجلاً) [(١١)]، ونقل الرازي إن هناك من طعن في ذلك من وجهين:

أولاً : إن مال الرجل الواحد لا يبلغ هذا المبلغ، ولو أنا قدرنا بلدةً مملوءة من الذهب والجواهر لكفاها أعداد قليلة من المفاتح ، فأي حاجة إلى تكثير هذه المفاتح .

ثانياً : إن الكنوز هي الأموال المدخرة في الأرض ، فلا يجوز أن يكون لها مفاتح .

وأجاب الرازي عن الأول: إن المال إذا كان من جنس العروض لا من جنس النقد؛ جاز أن يبلغ في الكثرة إلى هذا الحد. وأيضاً فهذا الذي يقال: إن تلك المفاتح بلغت ستين حملاً ليس مذكوراً في القرآن، فلا تقبل هذه الرواية، وتفسير القرآن إن تلك المفاتح كانت كثيرة، وكان كلّ واحد منها معيناً لشيء آخر، فكان يثقل على العصبة ضبطها ومعرفتها بسبب كثرتها، وعلى هذا الوجه يزول الاستبعاد.

وعن الثاني : إن ظاهر الكنز وإن كان من جهة العرف ما قالوا ، فقد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها إغلاق[(١٢)].

(لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ) أي: تُثقلهم وتُميلهم[(١٣)].

(بِٱلۡعُصۡبَةِ): قال الطبري: (وأما العصبة فإنها الجماعة، واختلف أهل التأويل في مبلغ عددها الذي أريد به في هذا الموضع... فقال بعضهم: كانت مفاتحه تنوء بعصبة مبلغ عددها أربعون رجلاً... وعن قتادة: إن العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين... وقال آخرون : ستون رجلاً... وعن ابن عباس :

العصبة (ثلاثة)، وقال أيضاً: العصبة ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقيل: كانت تحمل على ما بين عشرة إلى خمسة عشر)[١٤].

(**أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ**) قال الطبري: (أولي الشدة)[١٥].

(إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ) أخرج ابن حاتم عن السدي في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ) قال: هم المؤمنون منهم قالوا: يا قارون لا تفرح بما أوتيت، فتبطر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قوله: إن الله لا يحب الفرحين المتمدحين الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أيضاً: إن الفرح هنا البغي. وعن السدي قوله: إن الله لا يحب الفرح بطراً[١٦].

(وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾)(سورة القصص: ٧٧-٧٨).

(وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ) أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل بها الثواب في الدنيا والآخرة.

(وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا) اختلف المفسرون في معناها: فقال ابن عباس، والجمهور: لا تضيع عمرك في ألا تعمل عملاً صالحاً في دنياك إذ الآخرة إنما يعمل لها في الدنيا، فنصيب الإنسان عمره وعمله الصالح فيها، فالكلام على هذا التأويل شدّة في الموعظة.

وقال ابن عطية: فالكلام كله على هذا التأويل شدة في الموعظة.

وقال الحسن، وقتادة: معناه لا تضيع حظك من تمتعك بالحلال وطلبك إياه، ونظرك لعاقبة دنياك[١٧].

(وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ) فيه عدة تأويلات:

أحدها: أعط فضل مالك كلما زاد على قدر حاجتك، وهذا معنى قول ابن زيد.

الثاني: وأحسن فيما افترض الله عليك كما أحسن في إنعامه عليك. قاله يحيى بن سلام.

الثالث: أحسن في طلب الحلال كما أحسن إليك في الحلال[١٨].

الرابع: قال القرطبي: أي أطع الله واعبده كما أنعم عليك... وقيل هو أمر بصلة المساكين، قال ابن العربي: فيه أقوال كثيرة: جماعها استعمال نعم الله في طاعة الله[١٩].

(وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ) قال البقاعي : (أي: لا ترد إرادةً ما {الفساد في الأرض} بتقتير ولا تبذير، ولا تكبر على عباد الله ولا تحقير، ثم أتبع ذلك علته مؤكداً لأن أكثر المفسدين يبسط لهم في الدنيا، وأكثر الناس يستبعد أن يبسط فيها لغير محبوب، فقيل: {إِنَّ ٱللَّهَ} أي العالم بكل شيء، القدير على كل شيء {لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ } أي لا يعاملهم معاملة من يحبه، فلا يكرمهم)[٢٠].

(قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ) يقول الله عز وجل في هذه الآية مخبراً عن جواب قارون لقومه حين نصحوه وأرشدوه إلى الخير: (قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ)، وفي معناها خمسة أقوال :

الأول: على علم عندي بصنعة الذهب رواه أبو صالح عن ابن عباس[٢١].

والثاني: برضى الله عني. قال ابن كثير : (وقد أجاد في تفسير هذه الآية الإمام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فإنه قال في قوله : { قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ } ، قال : لولا رضى الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال وقرأ : { أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا } الآية.

وهكذا يقول من قلَّ علمه إذا رأى مَنْ وسّع الله عليه لولا أن يستحق ذلك لما أعطي)[٢٢].

والثالث: على خير علمه الله تعالى عندي، قاله مقاتل.

والرابع : إنما أعطيته لفضل علمي، قاله الفراء[٢٣]. قال الزجاج: (ادَّعى أن المال أُعطِيَةٌ لعلمه بالتوراة)[٢٤].

والخامس : على علم عندي بوجوه المكاسب[٢٥]، حكاه الماوردي عن ابن عيسى[٢٦].

(أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا) قال المراغي في معناها:(أنسي ولم يعلم، حين زعم أنه أوتي الكنوز لفضل علم عنده، فاستحق بذلك أن يؤتى

ما أوتى؟ أن الله قد أهلك من قبله من الأمم، من هم أشد منه بطشاً، وأكثر جمعاً للأموال؟ ولو كان الله يؤتى الأموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ورضاه عنه لم يهلك من أهلك من أرباب الأموال، الذين كانوا أكثر منه مالاً؛ لأن من يرضى الله عنه فمحال أن يهلكه وهو عنه راض، وإنما يهلك من كان عليه ساخطاً، ألم يشاهد فرعون وهو في أبّهة ملكه، وحقّق أمره يوم هُلْكه؟ وفي هذا الأسلوب تعجيب من حاله، وتوبيخ له على اغتراره بقوته وكثرة ماله، مع علمه بذلك) [٢٧].

(وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ) أي أن الله سبحانه إذا أخذ المجرمين بجرمهم في الدنيا، وأنزل بهم البلاء، وسلط عليهم النقم أخذهم بغتة، على غير توقع منهم، حيث لا يُسْألون عما هم فيه من ضلال، ولا يُدْعَون إلى موقف المحاسبة في هذه الدنيا.. فهذا موقف له يومه، يوم يقوم الناس لرب العالمين.. [٢٨]

وهذه الآية نظير قوله تعالى :﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ (سورة الرحمن: ٤١) أي: سود الوجوه زرقاً، الملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم، كما روي عن مجاهد[٢٩].

(فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾)(سورة القصص: ٧٩ – ٨٤).

(فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ) قال ابن عطية : (إن قارون خرج على قومه وقد أظهر قدرته من الملابس والمراكب وزينته الدنيا. قال جابر ومجاهد: خرج في ثياب حمر. وقال ابن زيد : خرج هو وجملته في ثياب معصفرة. وقيل: في ثياب الأرجوان. وقيل غير هذا. وأكثر المفسرين في تحديد زينة قارون وتعينها بما لا صحة له) [٣٠].

(قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا) أي : (الذين تعلقت إرادتهم فيها، وصارت منتهى رغبتهم ليس لهم إرادة في سواها(يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ) من الدنيا ومتاعها وزهرتها (إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) وصدقوا إنه لذو حظ عظيم، لو كان الأمر منتهياً إلى رغباتهم، وأنه ليس وراء الدنيا، دار أخرى، فإنه قد أعطي منها ما به غاية التنعم بنعيم الدنيا، واقتدر بذلك على جميع مطالبه، فصار هذا الحظ العظيم، بحسب همتهم، وإنّ همةً جعلت هذا غاية مرادها ومنتهى مطلبها، لَمِنْ أدنى الهمم وأسفلها وأدناها، وليس لها أدنى صعود إلى المرادات العالية والمطالب الغالية) [٣١].

(وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ) الذين عرفوا حقائق الأشياء، ونظروا إلى باطن الدنيا، حين نظر أولئك إلى ظاهرها:(وَيۡلَكُمۡ) متوجعين مما تمنوا لأنفسهم، راثين لحالهم، منكرين لمقالهم: (ثَوَابُ ٱللَّهِ) العاجل، من لذة العبادة ومحبته، والإنابة إليه، والإقبال عليه. والآجل من الجنة وما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين(خَيۡرٌ) من هذا الذي تمنيتم ورغبتم فيه، فهذه حقيقة الأمر، ولكن ما كل من يعلم ذلك يؤثر الأعلى على الأدنى، فما يُلَقَّى ذلك ويوفق له (وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ) الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وعن معصيته، وعلى أقداره المؤلمة، وصبروا على جواذب الدنيا وشهواتها، أن تشغلهم عن ربهم، وأن تحول بينهم وبين ما خلقوا له، فهؤلاء الذين يؤثرون ثواب الله على الدنيا الفانية.

فلما انتهت بقارون حالة البغي والفخر، وازَّيَّنَت الدنيا عنده، وكثر بها إعجابه، بغته العذاب (فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ) جزاء من جنس عمله، فكما رفع نفسه على عباد الله، أنزله الله أسفل سافلين، هو وما اغتر به، من داره وأثاثه، ومتاعه.

(فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ) أي: جماعة، وعصبة، وخدم، وجنود (يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ) أي: جاءه العذاب، فما نصر ولا انتصر[٣٢].

(وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ) قال الطبري : (وأصبح الذين تمنّوا مكانه بالأمس من الدنيا وغناه وكثرة ماله، وما بسط له منها بالأمس، يعني قبل أن ينزل به ما أنزل من سخط الله وعقابه، يقولون ويكأن الله) [٣٣].

وقال سيد قطب : (وقفوا يحمدون الله أن لم يستجب لهم ما تمنوه بالأمس، ولم يؤتهم ما آتى قارون، وهم يرون المصير البائس الذي انتهى إليه بين يوم وليلة ، وصحوا إلى أن الثراء ليس آية على رضى الله

فهو يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويضيقه لأسباب أخرى غير الرضى والغضب، ولو كان دليل رضاه ما أخذ قارون هذا الأخذ الشديد العنيف)[٣٤].

(لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا) قال ابن كثير: (لولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف به لأنا وددنا أن نكون مثله) [٣٥].

(وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ) روى ابن أبي حاتم عن قتادة يقول: (أو لا يعلم أنه لا يفلح الكافرون). وفي رواية أخرى عن قتادة بلفظ (أو لا يرى أنه لا يفلح الكافرون) [٣٦].

(تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) قال الرازي:(أما قوله: تلك الدار الآخرة فتعظيم لها وتفخيم لشأنها، يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد، ولكن بترك إرادتهما وميل القلب إليهما، وعن علي عليه السلام: أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها) [٣٧].

(**وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**) قال المراغي : (أي العاقبة المحمودة وهي الجنة لمن اتقى عذاب الله بعمل الطاعات وترك المحرمات، ولم يكن كفرعون في الاستكبار على الله بعدم امتثال أوامره ، والارتداع عن زواجره ، ولا كقارون في إرادة الفساد في الأرض) [٣٨].

(مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا) أي: من جاء الله يوم القيامة بحسنة فله خير منها، فهو يضاعفها له أضعافاً مضاعفة تفضلاً منه ورحمة.

(وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) أي ومن أتى بسيئة فلا يجزى عليها إلا مثلها، وهذا منه سبحانه رحمة وعدل[٣٩].

المبحث الثاني: القواعد والقيم من خلال القصة، وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

تمهيد:

أولاً: تعريف القاعدة لغةً واصطلاحاً:

القاعدة لغةً: لها معانٍ عدة، يبين المراد منها السياق. من ذلك:

١-الأساس: ومنه قواعد البيت أسسه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾(سورة البقرة: ١٢٧)، وقال أيضاً: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ (سورة النحل: ٢٦)، قال الزجاج: القواعد: أساطين البناء التي تعمده[٤٠].

٢- الأصل: يقال: قواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السماء شبهت بقواعد البناء[٤١].

٣- القرار والثبات: قال تعالى: ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (سورة القمر: ٥٥)، القاعدة ما يقعد عليه الشيء، أي: يستقر ويثبت[٤٢].

٤- اللبث والمكث والإقامة: قال تعالى: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ (سورة المائدة: ٢٤)، ماكثون متوقفون[٤٣] مقيمون لابثون.

٥- الحبس: يقال: ما تَقَعّدني عن ذلك الأمر إلا شغل، أي ما حبسني[٤٤].

والمتأمل للمعاني اللغوية يجد أن التشابه قائم فيها على مخالفة التحول والانتقال، وإفادتها الثبات والاستقرار، فالقاعدة أصلها في اللغة الثبوت والاستقرار[٤٥].

القاعدة اصطلاحاً: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها[٤٦].

قال الدكتور علي أحمد الندوي: (القاعدة أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته، مثل قول النحاة: الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب،.... وقول الأصوليين: الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، فمثل هذه القاعدة سواء في النحو أو في أصول الفقه، أو ما سواهما من العلوم قاعدة تنطبق على جميع الجزئيات بحيث لا يند عنها فرع من الفروع، وإذا كان هناك شاذ خرج عن نطاق القاعدة فالشاذ أو النادر لا حكم له، ولا ينقض القاعدة) [٤٧].

ثانياً: تعريف القيم لغةً واصطلاحاً:

القيم لغةً: جمع قيمة، وهي اسم من الفعل قام، بمعنى وقف واعتدل، انتصب، استوى وقد وردت في الصحاح على إنها الاستقامة وتعني اعتدال الشيء واستواءه، والقيمة : الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه فقومت المتاع أي جعلت له قيمة[٤٨].

وتأتي أحياناً القيمة بمعنى الفائدة والمنفعة فيتحدث عامة الناس عن:

- فوائد مادية : كقيمة الهواء والماء.
- فوائد ثقافية : كقيمة العلم.

- فوائد روحية : كقيمة الصلاة والزكاة والصوم(٤٩).

أما اصطلاحاً: فيمكن تعريفها كالآتي:

(القيم هي: معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد في بيئته الخارجية الاجتماعية ويقيم بها موازين يزن بها أفعاله، ويتخذها هادياً ومرشداً، فهي بهذا إطار نفسي اجتماعي معياري مقنن) (٥٠).

المطلب الأول: القواعد والقيم المتعلقة بالثراء وكثرة المال:

أولاً: واجب الأثرياء أن يسلكوا سبيل القصد:

وذلك باتباع نهج الإسلام القويم، الذي يرضاه الله في التصرف بهذا الثراء، وهو نهج لا يحرم الأثرياء ثراءهم، ولا يحرمهم المتاع المعتدل بما وهبهم الله من مال، ولكنه يفرض عليهم القصد والاعتدال، وقبل ذلك يفرض عليهم مراقبة الله الذي أنعم عليهم، ومراعاة الآخرة وما فيها من حساب(٥١):﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة القصص: ٧٦ - ٧٧) .

ونلاحظ أن الله -عز وجل- أكد أولاً على الآخرة، وأن يوظف الإنسان هذا المال الذي هو مال الله أصلاً في طاعة الله، والتقرب إليه بأنواع القربات، وأن لا يستخدم هذا المال فيما لا يحل له، وهذا المنهج الرباني ينبغي أن تعمل عليه الدول الإسلامية في توظيف ثروات وأموال المسلمين ومواردهم التي أنعم الله بها عليهم في طاعة الله وخدمة الإنسانية.

ومن واجب الأثرياء مساعدة الفقراء عيال الله، فقد قال تعالى حكايةً عن نصيحة المؤمنين لقارون:(وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ) (سورة القصص: ٧٧) . قال ابن كثير : " أي أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك "(٥٢)، فالمال هو مال الله ، وإحسان منه اختص به بعض عباده، فليقابل من اختصه الله بنعمته بالإحسان إلى الفقراء. قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ (سورة النور: ٣٣).

ثانياً: واجب الأثرياء اجتناب الفساد في الأرض:

وهذا الفساد يكون بالبغي والظلم، ويكون كذلك بالاستمتاع المطلق من مراقبة الله تعالى ومراعاة الآخرة. وكذلك الفساد بملء صدور الناس بالحرج والحسد والبغضاء، والفساد بإنفاق المال في غير وجهه أو إمساكه عن وجهه على كل حال(٥٣). كذلك التقتير في إنفاقه أو التبذير، مع التكبر به على عباد الله وتحقيرهم.

واليوم نرى كثيراً من الدول الإسلامية، وأغنياء المسلمين يملكون من الأموال الكثير، لكنّ هذه الأموال والموارد الكثيرة لم تستغل بالشكل الصحيح في طاعة الله، ووفق منهج الله وسنته في المال، فبينما يعيش قسم من دول المسلمين في حالة رفاهية مطبقة وترف كبير وبذخ في الملذات وفيما يغضب الله، هناك من المسلمين من يصارع الموت من الجوع والمرض بسبب الفقر.

كما نرى كثيراً من أثرياء المسلمين اليوم يستثمرون أموالهم في البنوك الغربية، ولا يستثمرونها في البنوك الإسلامية المحتاجة، وهذا كله من الفساد في الأرض.

ثالثاً: الغنى والفقر لا يعنيان رضا الله أو سخطه على عبده:

إنّ الله عز وجل يعطي المال للمؤمن والكافر. قال تعالى : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (سورة الإسراء: ٢٠) ، فالله جل وعلا رب العالمين، وقد وعد وأخبر بأنه ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (سورة هود: ٦)، فكل ذي روح يدب على الأرض، فإن الله يرزقه وييسر له أسباب تلقي هذا الرزق سواء كان كافراً أو مؤمناً. فلا يعني أبداً وجود المال عند شخصٍ ما أنّ الله راضٍ عنه، ولا يعني أبداً تضييق الرزق على عبدٍ ما أو فقره أنّ الله سخط على هذا العبد. فلقد أعطى الله تعالى المال الكثير والكنوز لقارون، ولم يكن ذلك دليلاً على رضا الله عنه؛ لأن الله خسف به وبداره الأرض.

كما أنّ الله تعالى يقول: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة الفجر: ١٥ – ١٦) ، فقد أنكر جل وعلا في هذه الآيات على الإنسان اعتقاده إن توسعة الرزق على الإنسان دليل على إكرام الله، أو اعتقاده أنَّ تضييق الرزق على الإنسان دليل على إهانة الله له(٥٤).

قال سيد قطب: (فبسط الرزق أو قبضه ابتلاء من الله لعبده. ليظهر منه الشكر على النعمة أو البطر. ويظهر منه الصبر على المحنة أو الضجر. والجزاء على ما يظهر منه بعد.

وليس ما أعطي من عرض الدنيا أو منع هو الجزاء.. وقيمة العبد عند الله لا تتعلق بما عنده من عرض الدنيا. ورضى الله أو سخطه لا يستدل عليه بالمنح والمنع في هذه الأرض. فهو يعطي الصالح والطالح، ويمنع الصالح والطالح. ولكن ما وراء هذا وذلك هو الذي عليه المعول.

إنه يعطي ليبتلي ويمنع ليبتلي. والمعول عليه هو نتيجة الابتلاء! غير أن الإنسان –حين يخلو قلبه من الإيمان– لا يدرك حكمة المنع والعطاء. ولا حقيقة القيم في ميزان الله..) (٥٥).

رابعاً: المال فتنة:

إن كثرة المال قد توقع صاحبها في البغي والبطر، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (سورة الشورى: ٢٧)، قال المراغي في تفسير هذه الآية: (أي: ولو أعطى عباده من الرزق فوق حاجتهم لحملهم ذلك على البغي والطغيان وطلب ما ليس لهم طلبه، لأنّ الغنى مبرة مأشرة، وكفى بحال قارون وفرعون عبرة لمن اعتبر) (٥٦).

فالمال فتنة، يمتحن الله عباده بها،(ووجه الفتنة في المال أنه: يوقع صاحبه في الشحّ والبخل، وعدم القيام بشكره بإخراج حق الله فيه، كما أن كثرة المال تسهل عليه سبل الترف والطغيان وبطر النعمة، فيصير من المترفين الطاغين البطرين) (٥٧).

وهذا ما حصل فعلاً مع قارون، فقد أطغاه المال فبغى على قومه، وادّعى أنه حصل على هذا المال بعلمه : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ { سورة القصص: ٧٨ }، وكان عليه أن يشكر الله ولا يجحد نعمته.

ولكنّ هذا لا يعني أنّ على المسلم أن يبتعد عن المال مخافة أن يطغيه، فلا بأس من أن يمتلك المسلم المال إذا أطاع الله به.

إنّ المسلم حين يمتلك المال يعلم أنّ هذا المال هو مال الله – وهو مستخلف فيه–، قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ (سورة الحديد: ٧)، فتراه لذلك يساعد الفقراء، ويجاهد في سبيل الله كما فعل سيدنا عثمان ﷺ بتجهيزه لجيش العسرة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (سورة التوبة: ٢٠)، وقال عزّ وجلّ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة التوبة: ٨٨).

خامساً: وجوب الاعتراف بفضل المنعم وشكره:

لقد أنكر قارون فضل الله عليه وجحد نعمته حينما قال: (إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ)، فهو- بهذه المقولة- ينكر أن يكون لله شيء فيما بين يديه من هذا المال الكثير.. ويزعم أنه إنما توصل إليه بحسن تدبيره، وجمعه بجهده وكده..

إن قول قارون: (إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ) - هو دعوى يدّعيها، ويبرر بها إضافة هذا المال إلى كسبه بوسائله، فهو- في تقديره- كان يحسب أن هذه الوسائل هي التي جلبت له هذا الثراء العريض، وهذه الوسائل- في تقديره- هي علم يحسنه وحده، ولا يحسنه غيره..[٥٨]

لقد نسي بذلك فضل الله المنعم عليه بهذا المال، ولم يشكره على نعمته، بل بغى وبطر واختال وتبختر ولم يستمع إلى النصح، فكانت عاقبته الهلاك. قال تعالى: (فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ)،(سورة القصص: ٨١).

إنّ شكر المنعم يتضمن الاعتراف بنعمه باطنًا، والتحدث بها ظاهرًا، والاستعانة بها على طاعته- عز وجل-.

فالشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح، فشكر القلب: بمعرفة المنعم تعالى ومحبته، وشكر اللسان: بالثناء على الله بما هو أهله وحمده على نعمه، وشكر الجوارح: باستعمالها في طاعة الله تعالى وكفها عن معاصيه.

وقد وعد الله عباده الشاكرين بزيادة النعم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ (سورة إبراهيم: ٧).

المطلب الثاني: القواعد والقيم المتعلقة بالنهي عن البطر والتبختر والفرح بالدنيا:

أولاً: ذم الله للبطر والفرح بالدنيا:

قال الآلوسي: (والفرح بالدنيا لذاتها مذموم؛ لأنه نتيجة حبها والرضا بها، والذهول عن ذهابها، فإنّ العلم بأنّ ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح حتماً، كما قال أبو الطيب:

أشدُّ الغم عندي في سرور *** تيقن عنه صاحبه انتقالاً...) [٥٩].

ولذلك قال عز وجل: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (سورة الحديد: ٢٣)... وعلل سبحانه النهي عن الفرح هاهنا بكون الفرح مانعاً من محبته عز وجل، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (سورة القصص: ٧٦)،

أي الفرحين الفرح المكروه، وهو الفرح المبالغ فيه، والذي يخلي نفس صاحبه من كل شعور بقدرة الله، وبما لهذه القدرة من تصريف في شؤون العباد، وتقلّب أحوالهم.. فلو ذكر المرء هذا في حال من أحوال فرحه، لتخفف كثيراً مما هو فيه من فرح، ولعلم أنها حال لا تدوم، وأنه إذا لم يكن في مجريات الأحداث ما يقطع هذه الفرحة، قطعها الموت، وما وراء الموت من حساب وجزاء(٦٠).

ففي الآية السابقة دليل على أن الفرح بالدنيا مذموم شرعاً. وإنما قلنا إن الفرح بها لذاتها مذموم؛ لأن الفرح بها لكونها وسيلة إلى أمر من أمور الآخرة غير مذموم(٦١).

وليس المقصود هو النهي عن الفرح مطلقاً، فالفرح والحزن فطرة فطر الناس عليها، فالمؤمن يفرح بما يفرحه ويشكر الله على ذلك، قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (سورة يونس: ٥٨)، وإذا أصابه ما يحزنه يصبر. فالفرح المنهي عنه هو فرح البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم، ولما في هذا الفرح من تفضيل الدنيا على الآخرة التي هي دار الخلود(٦٢).

ثانياً: بغض الله للتبختر والمتبخترين:

لقد ذكرت الآيات الواردة في قصة قارون أنّ الله تعالى خسف بقارون وماله بعدما خرج على قومه في زينته، متعالياً متبختراً، وفي هذا دلالة أكيدة على بغض الله للتبختر والمتبخترين، فقد يكون التبختر والغرور سبباً لعقاب صاحبه، قال ابن كثير– عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (سورة القصص: ٨١)–: لما ذكر تعالى اختيال قارون في زينته وفخره على قومه وبغيه عليهم عقب ذلك بأنه خسف به وبداره الأرض كما ثبت في الصحيح عند البخاري من حديث الزهري عن سالم : أنّ ابن عمر حدثه أن النبي– ﷺ– قال : (بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة)(٦٣)(٦٤).

وقال ابن عاشور: (دلت الفاء على تعقيب ساعة خروج قارون في ازدهائه وما جرى فيها من تمني قومه أن يكونوا مثله، وما أنكر عليهم علماؤهم من غفلة عن التنافس في ثواب الآخرة، بتعجيل عقابه في الدنيا بمرأى من الذين تمنوا أن يكونوا مثله) (٦٥).

المطلب الثالث: القواعد والقيم المتعلقة بواجب النصح:

أولاً: واجب العلماء بذل النصح لأهل الأموال:

إنّ من أهل الأموال أناساً نسوا الله وشغلتهم أموالهم عن طاعته، فشابه حالهم حال قارون، فحريٌّ بالعلماء والدعاة أن يذكروهم بما جرى لقارون : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة القصص: ٧٦ – ٧٧).

وبالمقابل هناك أناسٌ يشرئبون ليكونوا من أهل الأموال الكثيرة، فتتحرك نفوسهم وشهواتها، وتتطاير من عيونهم قطرات الاشتهاء والتمني، فيتمنون ما تمنى- الذين همهم هذه الدنيا وحدها، وليس للآخرة نصيب يُشْغَل به تفكيرهم، ويُصْرَف إليه همهم- ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (سورة القصص: ٧٩).. وهكذا تعظم الدنيا في عيون طلابها، فإن فاتهم شيء منها مما وقع لغيرهم، تقطعت نفوسهم أسىً وحسرة على حظهم المنكود، ولو لم يكن ينقصهم شيء مما يحتاجون إليه لحفظ حياتهم، من طعام، وكساء، ومأوى.. وإنما هي الغيرة والتنافس على متاع الدنيا..

ولا مُنْقِذَ لهؤلاء مما هم فيه إلا بتذكيرهم بالنظرة الصحيحة إلى هذه الدنيا، إنها نظرة أهل الحق والعلم.. وهي نظرة قائمة على حسابٍ سليمٍ مع الحياة الدنيا ومتاعها.. فهي ظلٌ زائلٌ، ومتاعٌ قليلٌ، وحسب الإنسان منها أن يأخذ في حمدٍ ورضى ما قسم الله له، وأن يطلب الرزق من وجوهٍ سليمةٍ مستقيمةٍ، وأن يؤدي حق الله والعباد فيما آتاه الله.. ثم لا يصرفه شيء من هذا عن طلب الآخرة، والإعداد لها، وابتغاء مرضاة الله بالأعمال الصالحة.. فذلك هو خيرٌ مما لو اجتمعت الدنيا كلها للإنسان، ثم لم يكن له نصيب في الآخرة..

غير أنّ هذه النظرة الصحيحة لا يلقّاها كل إنسان، وإنما يلقّاها الصابرون، الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وعن معصيته، وصبروا على بأساء الحياة الدنيا وضرائها، وعلى جواذبها وشهواتها أن تشغلهم عن ربهم، وأن تحول بينهم وبين ما خلقوا له، فهؤلاء الذين يؤثرون ثواب الله على الدنيا الفانية.

أمّا من لم يكن من الصابرين، فإنه لا يؤدي حقاً، ولا يصبر على حق، بل يستعمل كل ماله في هذه الدنيا، ويستهلكه في يومه، غير ملتفتٍ إلى غده..

إنّ الطاعات تكاليف وأعباء، لا تقع موقع القبول والرضا إلا من نفوس صابرة، تغرس اليوم لتجني ثمار غرسها غداً.. (٦٦)

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ (سورة القصص: ٧٩ – ٨٠).

ثانياً: الرجوع عن الخطأ فضيلة:

ويتضح هذا من خلال رجوع الذين تمنوا أن يكون لهم مثل ما أوتي قارون من المال عن ما تمنوه بعد ما رأوا ما حلّ بقارون، فقد أدركوا أنّ من فضل الله عليهم أنه لم يستجب لأمنياتهم، ولم يؤتهم مثل ما آتى قارون.. لأنه لو فعل لكان مصيرهم كمصيره، ولخسف بهم وبدورهم الأرض، كما خسف به وبداره الأرض.. (٦٧) ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾(سورة القصص: ٨٢).

لقد أدركوا أن الأمر لله وحده، يبسط الرزق لمن يشاء، ويقدره ويقبضه عمن يشاء، بعلمٍ وحكمةٍ وتدبيرٍ..

كما أدركوا أنه لا فلاح للكافرين أبداً، وإن كثرت أموالهم، وملكوا الدنيا في أيديهم.. إنهم هم الخاسرون خسراناً مبيناً، في الدنيا والآخرة جميعاً. قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (سورة القصص: ٨٢).

المطلب الرابع: القواعد والقيم المتعلقة بعدل الله ورحمته وفضله على العباد:

أولاً: العاقبة الحسنة للمتقين الذين لا يريدون الفساد والعلو في الأرض:

من فضل الله –عزو جل– أنّه جعل لعباده المتقين العاقبة الحسنة والمحمودة وهي الجنة، ووصف أولئك العباد بأنهم لا يريدون علواً [٦٨] في الأرض ولا فساداً.. فهؤلاء هم أهل الآخرة والعاقبة المحمودة فيها، حيث لم تنصرف إرادتهم إلى الدنيا، ولا إلى طلب العلو والإفساد فيها.. فتراهم متواضعين لا يريدون ترفعاً على خلق الله ولا تعاظماً عليهم، ولا فساداً بأخذ أموالهم بغير حق.

وإنما ترى إرادتهم متجهة إلى الآخرة، فلم تكن الدنيا سوى معبرهم إليها، وطريقهم عليها.. قال تعالى: (تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (سورة القصص: ٨٣).

أما الذين يريدون العلو والفساد في الأرض فتراهم إذا مشوا مع الناس يريدون التقدم عليهم، وتراهم إن جالسوهم يصدرون أنفسهم عليهم في المجالس، يسرهم أن يتكلموا ويُسْمَع لهم، وأن لا ينطق غيرهم بحرف، ثم هم ينتظرون من الناس أن يتلقوا كل كلمة يقولونها بالقبول والتصديق.

وهم مع ذلك يحتقرون الناس ويهضمون حقوقهم، ويسيئون معاشرتهم، ويبثون عدوانهم فيهم، ويزداد الأمر سوءاً إن كانوا ولاة أمورهم؛ لأنّ علوّهم في الأرض حينئذٍ يتولد عنه سوء الرعاية لهم، والاعتداء على حقوقهم، وينظرون إليهم بعين الاحتقار، ويرون دائماً أنهم أصحاب الفضل عليهم.

فأين هؤلاء من الآية السابقة؟! وأين هؤلاء مما ثبت في الصحيح من الأحاديث؟!

لقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ »[٦٩].

وثبت– فيما رواه مسلم أيضاً– أن النبي– ﷺ– قال : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»[٧٠].

ثانياً: مضاعفة الله للحسنات وعدم مضاعفته للسيئات:

قال تعالى: (مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (سورة القصص: ٨٤)، هذه الآية إعلان عام للمؤمنين والكافرين.. للمصلحين والمفسدين.. للذين يعلمون الصالحات، والذين يقترفون السيئات.. أنّ لكلٍ حسابه وجزاءه..

أمّا أهل الإحسان، فيجزون بإحسانهم إحساناً مضاعفاً.. فضلاً من الله وكرماً.. وأما أهل السوء، فيجزون بسوئهم سوءاً مثله، حقاً من الله وعدلاً.

وقد أفرد الضمير في مقام الإحسان، حيث تختلف منازل المحسنين، فيما يجزون به على إحسانهم.. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة، والله يضاعف لمن يشاء.. فهذا مقام الفضل، ينزل فيه الله عباده منازلهم من فضله ورحمته..

وأما أهل السوء، فهم على حال واحدة.. السيئة بالسيئة ولا زيادة.. فهم في مقام العدل، الذي يقتضي المساواة.. ولهذا جمع ضمير أهل السوء..

(فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) [٧١].

الخاتمة:

في خاتمة البحث تستعرض الباحثة أهم النتائج، والتوصيات كما يأتي:

أ–أهم النتائج:

١– أنّ القصص القرآني قصصٌ تربويٌ، حقيقيٌ وقعت أحداثه، والهدف العام منه أخذ العبرة والعظة وترسيخ الفكرة المعينة من خلال أحداث القصة.

٢– أنّ قارون كان من قوم موسى، وقد آتاه الله كنوزاً كثيرة، فاغتر بماله وثرواته، وجحد نعمة ربه حين زعم أنه أوتي ذلك بذكائه ومهارته، وأنه لا حقّ لأحد له فيه، ولم يستجب لنصيحة قومه حين نصحوه بأن يستعمل ماله فيما يحقّق له النفع في الآخرة، وإصلاح شؤون الدنيا، والإحسان في تثميره وتنميته وإنفاقه، وتجنّب كل مهاوي الفساد والإفساد به في الأرض، وإنما بطر في عيشه وتبختر، فأهلكه الله.

٣– أنّ واجب الأثرياء أن يسلكوا نهج الإسلام القويم في التصرف بهذا الثراء، وأن يلتزموا بما يفرضه عليهم من قصدٍ واعتدالٍ، ومراعاةٍ للآخرة وما فيها من حساب، فينفقوا هذا المال في طاعة الله، والتقرب إليه بأنواع القربات.

٤– أنّ من واجب الأثرياء كذلك أن يساعدوا الفقراء، وأن يجتنبوا الفساد في الأرض: بالبغي والظلم وإنفاق المال في غير وجهه أو إمساكه عن وجهه، والاستمتاع المطلق من مراقبة الله تعالى ومراعاة الآخرة.

٥– أنّ الغنى والفقر لا يعنيان رضا الله أو سخطه على عبده، وإنما هما ابتلاء من الله لعبده، ليظهر منه الشكر على النعمة أو البطر، ويظهر منه الصبر على المحنة أو الضجر، والجزاء على ما يظهر منه بعد.

٦- أنّ المال فتنة يمتحن الله عباده بها، ووجه الفتنة في المال أنه: يوقع صاحبه في الشحّ والبخل، وعدم القيام بشكره بإخراج حق الله فيه، كما أن كثرة المال تسهل عليه سبل الترف والطغيان وبطر النعمة.

٧- أنّ الاعتراف بفضل المنعم وشكره واجبٌ، وأنّ ذلك يتم من خلال: الاعتراف بنعمه باطنًا، والتحدث بها ظاهرًا، والاستعانة بها على طاعته- سبحانه وتعالى-.

٨- أنّ الفرح بالدنيا لذاتها مذموم؛ لأنه نتيجة حبها والرضا بها، والذهول عن ذهابها، والفرح المنهي عنه هو فرح البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم، ولما في هذا الفرح من تفضيل الدنيا على الآخرة التي هي دار البقاء والخلود.

٩- أنّ من واجب أهل العلم بذل النصيحة لأهل الأموال وتذكيرهم بحق الله تعالى فيها، وحق الفقراء، ومن واجبهم كذلك تذكير المفتونين بأهل الأموال بالنظرة الصحيحة إلى هذه الدنيا وإلى هذه الأموال، وأنّ ثواب الله العاجل: من لذة العبادة ومحبته، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والآجل: من الجنة وما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين خيرٌ لمن آمن وعمل صالحاً.

١٠- أنّ الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه إلى الصواب فضيلة من الفضائل، يُشْكَر عليها الفرد.

١١- أنّ من فضل الله -عزو جل- أنّه جعل لعباده المتقين الذين لا يريدون الفساد والعلو في الأرض العاقبة الحسنة والمحمودة في الآخرة وهي الجنة.

١٢- أنّ أهل الإحسان يُجْزَون بإحسانهم إحساناً مضاعفاً فضلاً من الله وكرماً، وأما أهل السوء فيُجْزَون بسوئهم سوءاً مثله، حقاً من الله وعدلاً.

ب- التوصيات:

١- الاستفادة من القصص القرآني في مناهج التربية، وفي الخطاب الدعوي الإرشادي من خلال الخطب والمواعظ.

٢- تفعيل وسائل الاتصال والروابط بين أصحاب رؤوس الأموال والعلماء والدعاة للنصح والتبصير بحقوق المال مما يؤدي إلى حفظه وتنميته.

٣- دراسة سير الأغنياء المسلمين من القرون الأولى وكيفية تعاملهم مع المال (دراسة تحليلية)، وإشهارها كنماذج يحتذى بها في أوساط التجار.

٤- تفعيل دور الرقابة الحكومية على المؤسسات التجارية وشركات الأفراد بما يضمن إلتزامها بالمنهج الشرعي في التعاملات المالية.

٥- ترك مظاهر البذخ والإسراف أو الحد منه في المجتمعات مراعاةً لنفسيات الفقراء والمعوزين الذين يمثلون غالبية الشعوب لا سيما الشعوب المسلمة.

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٣٢٠، و مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار القلم، ٢٠٠.

(٢) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي: ٢٠٠-٢٠٣.

(٣) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، ١٤١٢هـ، دار الشروق: بيروت، ٢٧٣٥/٥.

(٤) انظر: المرجع السابق: ٣٠٧٧/٥.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة : "كان قارون ابن عم موسى أخي أبيه ، وكان قطع البحر مع بني إسرائيل ، وكان يسمى المنور من حسن صوته بالتوراة ، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه الله لبغيه . انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز : المملكة العربية السعودية، ٣٠٠٥/٩. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م، دار عالم الكتب: الرياض،٣١٠/١٣.

(٦) وقد ذكر الرازي عند تفسير قوله (فبغى عليهم) وجوهاً منها: أنه بغى بسبب ماله، وبغيه أنه استخف بالفقراء ولم يرع لهم حق الإيمان ولا عظمهم مع كثرة أمواله، والثاني: أنه من الظلم، قيل ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم، الثالث: قال القفال: بغى عليهم، أي طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده، الرابع: قال الضحاك: طغى عليهم واستطال عليهم فلم يوافقهم في أمر، الخامس: قال ابن عباس: تجبر وتكبر عليهم وسخط عليهم السادس: قال شهر بن حوشب: بغيه عليهم أنه زاد عليهم في الثياب شبراً، وهذا يعود إلى التكبر، السابع: قال الكلبي: بغيه عليهم أنه حسد هارون على الحبورة، مفاتيح الغيب: مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي : بيروت، ١٣/٢٥-١٤.

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩ /٣٠٠٧. الدَّرُّ المَنْثُوْرُ : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ١٩٩٣، دار الفكر : بيروت، ٤٣٧/٦ .

(٨) ونقل الرازي رواية عن سعيد بن المسيب ، والضحاك (بأن سيدنا موسى - عليه السلام - أنزل عليه علم الكيمياء من السماء ، فعلّم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه ، وكالب ثلثه ، فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يأخذ الرصاص فيجعله فضة والنحاس يجعله ذهباً)، مفاتيح الغيب : ٢٥/ ١٥.

(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ١٤٢٢ هـ ، دار الكتب العلمية : بيروت، ٢٩٨/٤.

(١٠) النُّكَت والعُيون : علي بن مُحَّد بن مُحَّد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، دار الكتب العلمية : بيروت، ٢٦٦/٤.

(١١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩/ ٣٠٠٧ .

(١٢) انظر: مفاتيح الغيب: ١٤/٢٥.

(١٣) زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن مُحَّد الجوزي، ١٤٢٢ هـ، دار الكتاب العربي : بيروت، ٣٩٢/٣.

(١٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: مُحَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٣١٤/١٨-٣١٦.

(١٥) المرجع السابق: ٣١٦/١٨.

(١٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩/ ٣٠٠٧ .

(١٧) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٢/ ١٨٩. الجَامِع لِأَحْكَام القُرْآن: ٦/ ٥٠٣. تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ١٤١٢هـ -٢٠٠٠م، مؤسسة قرطبة، ٤٨٢/١٠.

(١٨) انظر: النكت والعيون:٢٦٧/٤.

(١٩) انظر: الجَامِع لِأَحْكَام القُرْآن: ٣١٤/١٣-٣١٥.

(٢٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، ٣٥٣/١٤.

(٢١) انظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣٩٣/٣.

(٢٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٨٤/١٠.

(٢٣) انظر: معاني القرآن: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، دار المصرية للتأليف والترجمة: مصر، ٣١١/٢.

(٢٤) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، عالم الكتب : بيروت، ١٥٦/٤.

(٢٥) انظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣٩٣/٣.

(٢٦) انظر: النكت والعيون: ٢٦٨/٤.

(٢٧) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ٩٥/٢٠.

(٢٨) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي : القاهرة، ١٠/ ٣٨٨.

(٢٩) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩/ ٣٠١٣ .

(٣٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠١/٤.

(٣١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة، ٦٢٣/١.

(٣٢) المرجع السابق: ٦٢٣/١.

(٣٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٣٩/١٨، وقال الطبري: (اختلف في معنى {ويكأن الله} [القصص: ٨٢] فأما قتادة، فإنه روي عنه في ذلك قولان: أحدهما ... ألم تر أنه ... والآخر: ... أولم يعلم أن الله...) المرجع السابق: ٣٣٩/١٨-٣٤٠.

(٣٤) في ظلال القرآن: ٢٧١٣/٥.

(٣٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٨٧/١٠.

(٣٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩/ ٣٠٢٢.

(٣٧) مفاتيح الغيب: ١٨/٢٥.

(٣٨) تفسير المراغي: ١٠٣/٢٠.

(٣٩) المرجع السابق: ١٠٣/٢٠.

(٤٠) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، دار الكتب العلمية : بيروت، ١٧٢/١.

(٤١) لسان العرب: مُحَمَّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى، ١٤١٤ هـ، دار صادر: بيروت، ٣٥٧/٣. (مادة: قعد).

(٤٢) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، عالم الكتب: القاهرة، ٢٦٦.

(٤٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادى، لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة، ٢٨٦/٤.

(٤٤) لسان العرب: ٣٥٧/٣. (مادة: قعد).

(٤٥) انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن مُحَمَّد بن عماد الدين بن علي أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم،١٤٢٣ هـ، دار الغرب الإسلامي : بيروت، ٩٣.

(٤٦) كتاب التعريفات: علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٧١.

(٤٧) القواعد الفقهية للندوي: علي بن أحمد الندوي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار القلم: بيروت، ٤١.

(٤٨) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، دار العلم للملايين : بيروت، ٢٠١٧/٥، وانظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ١١٥٢.

(٤٩) انظر: القيم والعادات الاجتماعية: فوزية ذياب، ١٩٦٦م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: القاهرة، ٢٠.

(٥٠) علم النفس الاجتماعي: فؤاد البهي، ١٩٥٨م، دار الفكر العربي: القاهرة، ٢٩٤.

(٥١) في ظلال القرآن: ٢٧١١/٥.

(٥٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٨٢/١٠.

(٥٣) انظر: في ظلال القرآن: ٢٧١١/٥.

(٥٤) انظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : الدكتور عبد الكريم زيدان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، ١/ ٥٣١- ٥٣٣ .

(٥٥) في ظلال القرآن: ٣٩٠٥/٦.

(٥٦) تفسير المراغي: ٤٥/٢٥.

(٥٧) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة: ٥٣٣/١.

(٥٨) انظر: التفسير القرآني للقرآن: ٣٨٦/١٠-٣٨٧.

(٥٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية : بيروت، ٣١٧/١٠-٣١٨.

(٦٠) انظر: التفسير القرآني للقرآن: ٣٨٥/١٠.

(٦١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣١٨/١٠.

(٦٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧٤٢، وانظر: سورة القصص دراسة تحليلية للدكتور مُحَّد مطني: ٢٤٤.(بدون بيانات نشر).

(٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، ١٧٧/٤، ورقم الحديث (٣٤٨٥).

(٦٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٨٥/١٠.

(٦٥) التحرير والتنوير: مُحَّد الطاهر بن مُحَّد بن مُحَّد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ العربي: بيروت، ١١٤/٢٠.

(٦٦) انظر: التفسير القرآني للقرآن: ٣٨٩/١٠-٣٩٠.

(٦٧) انظر: المرجع السابق: ٣٩١/١٠.

(٦٨) قال ابن منظور: (العُلُوُّ: العَظمة والتجَبُّر والتكبر في الأرض ،.. وقال الحسن : والفساد المعاصي ،.. يقال : علا فلان في الأرض إذا استكبر وطغى)، انظر: لسان العرب: ٨٥/١٥. (مادة: علا). وقال ابن عاشور: (العلو: التكبر عن الحق وعلى الخلق، والطغيان في الأعمال، والفساد: ضد الصلاح، وهو كل فعل مذموم في الشريعة أو لدى أهل العقول الراجحة)، التحرير والتنوير: ١٩٠/٢٠.

(٦٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، باب: (الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ)، ٢١٩٨/٤، ورقم الحديث: (٢٨٦٥).

(٧٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (الإيمان)، باب: (تحريم الكبر وبيانه)، ٩٣/١، ورقم الحديث: (٩١).

(٧١) التفسير القرآني للقرآن: ١٠/ ٣٩٣.

المصادر والمراجع:

- الرازي، عبد الرحمن بن مُحَّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز : المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ.
- القرطبي، مُحَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب: الرياض، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م.
- الرازي، مُحَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي : بيروت، ١٤٢٠هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ، الدَّرُّ المَنْثُوْرُ، دار الفكر : بيروت، ١٩٩٣م.
- المحاربي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية : بيروت، ١٤٢٢هـ .
- الماوردي، علي بن مُحَّد بن مُحَّد بن حبيب، النُّكَت والعُيون، دار الكتب العلمية : بيروت، بدون تاريخ نشر.
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن مُحَّد، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي : بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- أبو جعفر، مُحَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، ، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة، ١٤١٢هـ -٢٠٠٠م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، بدون تاريخ نشر.
- الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور ، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة: مصر، بدون تاريخ نشر.
- أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب: بيروت، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- الشاذلي، سيد قطب إبراهيم حسين، في ظلال القرآن، دار الشروق: بيروت، ١٤١٢ هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي : القاهرة، بدون تاريخ نشر.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية : بيروت، ١٤١٥ هـ.
- التونسي، مُحَّد الطاهر بن مُحَّد بن مُحَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي: بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- أبو عبدالله، مُحَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار الشعب: القاهرة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل: بيروت+ دار الآفاق الجديدة: بيروت، بدون تاريخ نشر.
- زيدان، الدكتور عبد الكريم، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- مطني، الدكتور مُحَّد، سورة القصص دراسة تحليلية، بدون دار نشر، و بدون تاريخ نشر.
- أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية : بيروت،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- أبو الفضل، مُحَّد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب، دار صادر: بيروت، ١٤١٤هـ.
- المناوي، زين الدين مُحَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب: القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- أبو طاهر، مجد الدين مُحَّد بن يعقوب الفيروز آبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة، بدون تاريخ نشر.
- أبو العباس، أحمد بن مُحَّد بن عماد الدين بن علي شهاب الدين ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، دار الغرب الإسلامي : بيروت،١٤٢٣ هـ.
- الجرجاني، علي بن مُحَّد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية: بيروت،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- الندوي، علي بن أحمد، القواعد الفقهية للندوي، دار القلم: بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين : بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- أبو طاهر، مجد الدين مُحَّد بن يعقوب الفيروز آبادى، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- ذياب، فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: القاهرة، ١٩٦٦م.
- البهي، فؤاد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي: القاهرة، ١٩٥٨م.